

مستقبلنا من خلال الازمة المحاضرة

يعد الاستعماريون الانكليز والافرنسيون كل الوسائل والاسلحة المادية والمعنوية للاعتداء على الوطن العربي ومحاولة ضرب النهضة العربية وتأخير سيرها. ومن هذه الاسلحة العتيقة الصدئة التي راحوا ينبشونها من مستودعات دعايتهم المسمومة، هي تهمة الطائفية والعنصرية والاقليمية يلصقونها بحركة التحرر العربي، فهم يصورون انطلاقة مصر في طريق الحرية والكرامة، ورفع مستوى الطبقة الشعبية، والتجاوب مع حركة الوحدة العربية، كما كانوا قبل عام وما زالوا يصورون ثورة الشعب العربي في الجزائر على الذل والظلم وابشع انواع الاستعمار، بأن هذه وتلك حركات رجعية يدفعها التعصب الديني تارة، والتعصب العنصري تارة اخرى. وتغذيها الروح الفاشية وأطماع السيطرة والتوسع. ولعل التاريخ لم يعرف حتى الآن مغالطة وتجنياً مفضوحاً على الحقيقة واستهتاراً بالعقل والمنطق بلغ الشأو الذي بلغته دعاية البريطانيين والافرنسيين عندما يسمون نضال العرب للتحرر من الاستعمار عدواناً واستعماراً.

ان العرب يجتازون مرحلة تاريخية يرافقهم فيها الحق والحرية كأنهما قدر محتوم. وهذا ما يفسر انتصار جميع الشعوب الحرة وجميع احرار العالم لقضية العرب العادلة في ازمة القناة، وانتصار جميع هذه الشعوب وهؤلاء الاحرار لثورة العرب البطولية المشرفة في الجزائر، دونما حاجة الى اية دعاية من جانب العرب لقضيتهم.

وفي هذه الظاهرة وحدها ما يكفي لدحض الدعاية الاستعمارية المتهافتة .
نقول إن هذا وحده كاف ، لو لم يكن لنا الا موقف واحد هو موقفنا من
الاستعمار . ولكن لنا موقفاً آخر اكثر اهمية واصالة ، هو موقفنا من انفسنا ومستقبلنا .
اننا لا نرضى لامتنا العربية ان يكون اتصالها بالحرية والحق رهناً بمرحلة زمنية
هي هذه المرحلة الخطيرة التي نعاني فيها ظلم الاستعمار والاستعباد والعدوان علينا
من قبل الطامعين الجشعين ، بل ان نظرنا العميقة الى هذه المرحلة بالذات هي انها
تجربة جدية وامتحان لقدرتنا ليس على التحرر من الاستعمار فحسب ، بل على إعادة
النظر في اوضاعنا ومقاييسنا الفكرية والخلقية قبل ابتلائنا بالاستعمار وعلى التبصر
الطويل بمستقبلنا ليأتي سليماً من شوائب الماضي وتوفير الشروط اللازمة والقواعد
المتينة والارض الصالحة في نضالنا الحاضر لكي يولد فيه وينمو المستقبل الذي
نريده .

ان موقفنا من انفسنا كأمة عربية ذات رسالة لا يعني بوجه من الوجوه ان نقلل من
شأن موقفنا من الاستعمار ، وألا نعد لمجابهة الاستعمار كل ما ينبغي ، انما هو يعني
أن نحاذر ما يمكن ان يتركه الاستعمار في نفوسنا وعقليتنا من اثر وعدوى ، وان نعطي
لالامنا المعنى الايجابي الذي يزيدنا رسوخاً في الحق وايماناً بالحرية وانفتاحاً
للمحبة .

يهمنا ان نربح المعركة في نضالنا ضد الاستعمار دون ان نفرط بشيء من
اتجاهنا القومي الانساني . بل يهمنا ان نربح المعركة ضد الاستعمار بفضل حرصنا
ومحافظتنا على اتجاهنا هذا .

قلنا ان الشروط الموضوعية لمرحلة نضالنا وتحررنا من ظلم الآخرين تجعل
مقدراً علينا ان نسير في صف الحرية والحق . ولكننا لن نكتفي بهذا القدر الموضوعي
الخارجي الموقت . اننا نطمح في أن يكون التقاؤنا بالحرية والحق قدراً ذاتياً ارادياً
لكل مواطن في الوطن العربي ، وبالتالي قدراً دائماً دائماً لأمتنا ، وان نعالج امراضنا
الداخلية والنواقص التي ما تزال تشوب نهضتنا ، لا بدافع الخوف من دعايات
الاستعمار ودسائس المغرضين ، بل بدافع الأمانة لأنفسنا والايمان بمثلنا التي هي

مثل الانسانية الحرة.

٧ أيلول ١٩٥٦